

مِنَارُ جَمِيَّةِ

العدد الثالث يوليو سنة ١٩٧٠





محتويات العدد

صفحة

• لمحات المجتمع الهندي في المراجع اليونانية الدكتورہ ادارتا تشاورادھيا ۴۵

الموضوع

لمحات المجتمع الهندوكي في المراجع اليونانية

الدكتورة ابارنا تشاتوبادها

(٢)

إنما الحصيلات العقلية البراهمة ولا سيما الحياة الروحانية الجليلة للكثيرين منهم الذين وصفوا بالبراهمة الفلاسفة، ومالعبوه من دورهام في بولطيقا البلاد الهندية على ماورد ذلك في مشاهدات الإغريق - بوأت البراهمة مكاة سامية في المجتمع الهندوكي وفي القوانين الدهر مشاسترية، بحيث خولوا من كرامة وسمو منزلة ماجعل شأنهم يرقى عقلية وروحية إلى ان انتشرت عنهم هذه العقيدة بأنهم اشرف خلقة من أن يتبعوا كائنا من كان. ويحدثنا الإغريق عن صلة قريبة وصميمية للبراهمة مع الأسرة الحاكمة حتى نجد فيما ذكر هؤلاء الأجانب أن البراهمة يحلون من الملوك محل المستشارين وأمناء الدولة وكانت بأيديهم أزمة القيادة السياسية في البلاد - وإذا أردنا صورة دقيقة لهذا النظام الملكي وجدناها عند جوتاما في كتابه (دهرمسوتر) فإنه يقول: يكفي اثنان لدعم النظام الخلق في العالم، الملك ورجل من البراهمة فاضل متمعن في علوم الفيدا، وينبغي للملك أن يختار لنفسه من بينهم كاهنا عائليا (بوروهيط) يكون جيد المعرفة بالفيدا، ومنتسبا في أسرة نبيلة، ويكون فصيحاً مصقفاً ووسيماً ذا أخلاق فاضلة يتقشف ويعيش عيشة الأبرار - وإذا تعارضت الأدلة في شيء من القضايا فينبغي للملك

(١) انظر للمؤلفة مقالها: البراهمة الهندوكي في المراجع اليونانية. نشرة

Prabuddha Bharata عدد فبراير سنة ١٩٦٧.

(٢) Dharmasastric (٣) راجع: ANCIENT INDIA as described by:

Megasthenes and Arrian, P. 39

(٤) Purohita (٥) المرجع نفسه: XI, 12

أن يستعلم الحق من فضلاء البراهمة حتى يفصل في القضية بناء على ما أفادوه - ذكر جوتاما فيما أخذ من الفيديا ، أن البراهمة إذا اتفقوا مع الكشاترة فقد اكتسبوا رضى الآلهة ورضى الناس أجمعين^٢ - وهذا الرأى نفسه نثر عليه عند كوطليا أيضا الذى يقول : إنما قوة الكشاترة ظلمت تزدهر بواسطة انتصارات البراهمة . . . وتستمر غير مقهورة - هكذا جاءت كتب (دهرم شاستر) و (أرطشاستر) مؤكدة لبيان الإغريق بخصوص سيطرة البراهمة وفي الوقت نفسه يبدو واضحا أن هذه السيطرة لم تكن بدون تحديدات لازمة .

أما نساء الهند المتفلسفات فهذا ميغاستنيز يحدثنا عنهن - وكن لايتزوجن واشتركن مع الرجال في التأملات والبحث عن ما وراء الطبيعيات . وكفى بذلك دليلا على وجود فرقة في النساء لقبها (برهموادينيأت) أو المتفلسفات ، وتضافرت الأدلة على وجودها حتى في العصر الفيدي من بينهن جارجى (Gargi) المتفاسفة الشهيرة للغاية لا تزال تذكر في الأوساط العلمية لمساجلاتها الفلسفية مع ياجنا فالكيا (Yajnavalkya) في بلاط الملك جنك (Janaka) على ماورد تسجيلها في (أوبانيشد برهيدارنيكا) . ومعنى (برهمواديني) فيما حققه بعض الكتاب المشاهير استنادا إلى بعض النصوص الموسومة بـ (سمرتهى) ، العذراء التى لاتتزوج .^٨

(١) أيضا المرجع المتقدم : XI, 25 (٢) أيضا المرجع المتقدم : XI, 27

(٣) راجع ارطشاستر : R. P. Kangle : Arthasastra, Bombay, 1963, : Parts I, II, Book I, Ch. 9, 11.

(٤) راجع : ANCIENT INDIA as described by Megasthenes and : Arrian, P. 103

(٥) Brahmvādintis (٦) Brhadāranyaka Upanisad (٧) Smṛti

(٨) راجع : R. K. Mookerji : Ancient Indian Education, 2nd ed., : Pp. 208-9

هذه الملاحظة التي قيدها الاغريق عن هاتيك المتفلسفات أنهن كن لايتزوجن ، تتأكد بما جاء في كتب (دهرم شاستر) فقد قرأنا في (بانيني) عن النسوة الملمات يقال لها (أوبادهياني) و (اتشأريا) وعن نساء يتخصصن في علوم الفيدا - وكذلك وجدنا عنده أيضا أن النسوة بعض الاحيان كرسن أنفسهن تماما على بحث علمي ومعرفة أسرار الديانة كدأب طبقة المتنسكات وإذن يطلق عليهن لقب كارسرمانا ، (Kumarsramana) أما (برهمواديني) التي مربيها في مها بهارت ، فسجل عنها كل شئ هام مؤلف كتاب الثقافة في الهند القديمة -

أما المواد الغذائية فأخبرنا الاغريق في خصوصها ، أن الغذاء الرئيسي للأهاند هو الأرز المسلوق . وكانوا يسلقون الأرز في الماء كما كان الإغريق أنفسهم يسلقون الشعير - مازال الأرز غذاء رئيسيا للهنود منذ أواخر العصر الفيدي - وهذا المعنى مصدق عليه بما ورد في أصول المراجع الهندوكية . وكذلك في كل مكان من الأدب البوذى تماما ، ذكر الأرز طعاما للناس . نجد في تاليف كوطايا ذكر الأرز كطعام رئيسي للناس ، نصادف فيه إشارة الى اختلاف أنواع الأرز وكذلك الى دكاكين الأرز

(١) Panini (٢) Upādhyani (٣) Acāryā

(٤) راجع: V. S. Agarwala: INDIA as Known to Panini, 1963, P. 91

(٥) راجع : R. K. Mookerji : Ancient Indian Education, 2nd ed., : P. 343

(٦) راجع : Megasthenes, Fragm. XXVIII; ANCIENT INDIA as described by Megasthenes and Arrian, P. 72

(٧) يراجع Atharvaveda (VI, 140-142, VII, 7-10, IX, 6-14),

Satapatha Brāhmana (V, 5, 5, 9), Upanisads (Brhadāranyaka, VI, 3, 223; Chandogya, III, 14, 3), Taittiriya Samhitā (I, 8-10), Kathaka Samhita (XV, 5).

المطبوع - ونحوه في كتاب (مانو) و (ياجنأ فالكيا) ونها تيا نصف كتب الطب لجرك (Caraka) وسوسروت (Susruta) الارز بأنه طعامهم الرئيسي هكذا ملحوظات الإغريق المؤكدة بالمعلومات المودعة في شتى المصادر تثبت بمزيد القوة تلك النظرية التي قدمها الاستاذ ا. ل. بشام (A. L. Basham) والمحقق الفرنسي الكبير لوئيس رنو أن الأرزما زال طعاما رئيسيا لأهل الهند منذ أبعاد الحقب الساحقة -

يقول ميغاستينز أن الأهاند يأكلون في أوان الذهب . ويأتينا هذا الخبر نفسه عن غير من المصادر الإغريقية . ثم إننا نعثر على قصعات مصنوعة من الأحجار الكريمة وكانوا استعمالوها في وليمة ملكية ، أما استعمالهم لأواني الذهب فقد ورد بيان ذلك في مانو ورأماين وياجنأ فالكيا - لقد ذكرها المصدران مانو وياجنأ فالكيا كلاهما مع أوان أخرى مصنوعة من الصفرو النحاس الأحمر والقصدير والحديد وغير ذلك ، وبما هو جدير بالذكر

(١) راجع : , 60 , 42-43, XV, Ch. II, Arthasastra,

Ch. XXIV, 11, 19; Ch. XXXVI, 8

(٢) راجع . (٣) راجع : (١٦٥-١٦٠, I) Yajnavalkya

(241, 255)

(٤) راجع : (46, Ch.) Caraka Sutra ; Cikitsa ; Susruta Sutra

(٥) راجع : ANCIENT INDIA as described by Megasthenes and Arrian, P. 30

(٦) راجع : (380, 390, P 281, Classical Accounts of India,

(٧) المرجع الاقف . P. 403 . (٨) راجع : (114-111, V) Manu :

(٩) راجع : Rāmāyana : Ayodhya Kanda (Ch. 91, 7, -72) Sundara

وانظر : (183-182, I) Yajnavalkya : Kanda(Ch. IX, 24-26);

أن التوصية لاستعمال أطباق وطاسات وقصاع ذهبية ومجوهرية، توجد مسطورة فى كتب الطب القديمة للهنود .

أما اللباس وما يتعلق به فأخبرنا الاغريق بهذا الصدد أن الهنود استعمالوا فى الغالب لباسا بسيطا - ومعنى ذلك فيما يبدو، ولعل ميغاستينز لم يرد غيره، أن أعيان الهنود وسرواتهم آثروا من الملابس مايزيدهم حلما ورزاقه، فما اتخذوا لباسا من أقمشة لامعة ولاملونة - وذلك يتأكد بلاشك بالقواعد الدهرماشسترية التى حضرت عليهم الملابس المبهجة الملونة - وأوصت المتأهلين باستعمال ملابس نظيفة بيضاء - فضلا عن ذلك فيحدثنا ميغاستينز فى غير هذا الموضوع، أن أهل الهند وفى ضمنهم البراهمة المتأهلون كانوا يستعملون الشاش اللطيف - ونحن نعر على ما يعزز ذلك فى كتاب (ديجها نيكاي) أن ملابس الشاش اللطيف استعمالها ذوو الأسرات من البراهمة - وهذه الحقيقة تتأكد بطريقة غير مباشرة أيضا بما ورد فى «دهرماشسترات»، فإن رجال التشريع أباحوا للبراهمة أن ينغمسوا فى أنواع التسلية إلى حد معلوم عند ما اتخذوا لانفسهم بيوتا وأزواجا - وذلك بعد أن قضوا مدة طويلة فى دراسة رسمية أو «برهمتشارية». وكذلك نجد فى المراجع الهامة فى الطب الهندوكى أنها تبنى أهمية النظافة والملابس اللطيفة بدليل أنها تعطى لابسها صفاء القريحة والبهجة مع روعة المنظر والرشاقة ويقول سوسروت إن اللباس الناعم يزيد المرء فراحة عقل ويورثه نشاطا وابتهاجا - وهوفيد

(١) راجع : Caraka : Cikitsa, Ch. 24, 14, 153; Susruta Sutra : Ch. 46, 449-459

(٢) راجع : ANCIENT INDIA, P. 69: (٣) انظر : Apastamba : I, XI, 30, 10-13; Gautama, IX, 4-5; Manu, IV, 34-35; Yajna-
valkya, I, 131.

(٤) راجع : ANCIENT INDIA, Pp. 104-105 : (٥) Digha Nikāya

(٦) راجع : Caraka Sutra (Ch. 5, 92):

(٧) راجع : Cikitsa (Ch. 24, 64):

على قول جرك بطول الحياة - ولقد أوصى جرك أبعاض المرضى في امراضهم المعلومة أن يستعملوا الحرير خاصة. فضلا عن ذلك فإن الإغريق يذكرون لنا حلل الملوك الرسمية وكانت تنسج من الذهب وتتضمن رمزيات السلطة ويذكرون ملابس الشاش المصنوعة من الذهب والمرصعة بأحجار الملكية ويذكرون أيضا الملابس المزخرفة بصور الأزهار من الشاش الرفيع جدا. ولعل أفراد الأسرة الملكية كانوا فيما يبدو، يلبسون الشاش المزخرف بالذهب وما إلى غير ذلك، بينما الأعيان الموقرون كانوا يتخذون الملابس من الشاش الأبيض البسيط.

يحدثنا ميغاستينيز عن عوائد أهل الهند في التحلي بالزخارف والمصوغات المجوهرية. أما استعمال الرجال لأنواع الحلى من العصر الفيدي فهو حقيقة معروفة. ذكر كوطليا في كتابه استعمال الحلى كمادة مستمرة لهم. حتى أن وكلاء الملك كانوا يقومون بإعداد مذكرة تشتمل على بيان المجوهرات التي تحلى بها المترددون إلى الحانات - ورد في (مانو) وفي ياجنا فالكيا أنه كان يلزم رجلا من البراهمة أن يتشف بقروط ذهبية كما لزمه أن يتشح بالخيط المقدس - فضلا عن ذلك فإن التوصية باتخاذ الحلى والجواهر للصحة وطول الحياة والبهاء والنشاط الحيوى والسعادة مذكورة

(١) راجع: Caraka Sutra (Ch. 5, 92), Cikitsa (Ch. 24, 152):

Kasauma (٢)

(٣) راجع: Classical Accounts of India, P. 12; ANCIENT INDIA as described by Megasthenes and Arrian, P. 69

(٤) راجع: Megasthenes Fragn, XXVII, ANCIENT INDIA as described by Megasthenes and Arrian, P. 69; Geography of Straby, XV, 1, 54; Classical Accounts of India, Pp. 127-270; The Vedic Age, I, 394

(٥) راجع: Arthasastra, Book II, Ch. 25, 12; Mun, IV, 36; Yajna-valkya, I, 133

في كتابي جرك وسوسروت^١ - ويقول سوسروت : إن اقسام الجواهر كاللؤلؤ والمرجان والماس والبلور وجملة الأحجار الكريمة ، نافعة للبصر وتورث البرودة وهي ترياق السموم وينبغي أن يتحلى بها لأنها تزيل الشؤم وترد فوائب الدهر وتذهب بالدنس - وبموجب ما قال جرك من خواص الحلي المجوهرة أو الحلي المتخذة من الذهب المرصعة باليواقيت أنها تجلب الفلاح والرخاء والسعادة واستعمال هذه الحلي يطرد النزعات السيئة^٢ وهو يوصي المرضى أيضا أن يتحلوا بالجواهر والحلي وذلك لأن الأحجار الكريمة والآلات المغسولة بالماء المطيب يورث لمسها سكينته وهدووا وهي تبرئ المرضى .

يقول استرابو (Strabo) إنه لا يتلد أحد (من الهنود) ضفيرة زهور حينما يتقرب بالقرب بالقربان ، يتضمن هذا الخبر بلا ارتياب مستندا غير مباشر لاستعمالهم الضفائر والقلائد ولا غرو ان ضفائر الأزهار كانوا يتخذونها كل يوم ، فيما يذكر ، مانو وياجنا فالكيا^٣ - وما هو جدير بالذكر أن كوطليا يقول في كتابه إنه ينبغي إهداء الأزهار إلى العمال لتطيب نفوسهم وتبتهج قلوبهم^٤ . وهذا بلاشك يدل على تمام عناية الهنود بالأزهار والصفائر المعدة منها - ورد في رامايين بصدد وصف المدينة الشهيرة أجودهايا : ذكر لنا أنه لا يوجد في هذه المدينة رجل بلا ضفيرة زهور^٥ .

(١) راجع : Caraka Sutra, Ch. 5, 94 , Cikitsa, Ch. 24, 152 ; Susruta Sutra, Ch. 46, 329-330.

(٢) راجع : Caraka Sutra, Ch. 5, 94

(٣) راجع : Caraka, Cikitsa, Ch. 8, 178-179

(٤) المرجع الانف : Ch. 24, 152 (٥) راجع : Classical Accounts of India, P. 270.

(٦) راجع : Manu, IV, 66, 62 ; Yajnavalkya, I, 211, 213

(٧) راجع : Ayodhya (A) Arthasastra, Book II, Ch. 23, 8

(٨) راجع : Classical Accounts of India, P. 270

ما كان استعمالهم للضفائر شيئاً داخلاً في زيههم على وجه التأنيق فقط . ولكنه كان كما تقدم من الرسوم الدهر مشاسترية وكذلك من الوصايا الطبية .

ونهاياً يجدر بالذكر أن ما لاحظته (استرابو) أنه لم يكن رجل يتقرب بالقربان وضمفيرة الازمار في جيبه - يسمع دويه في حديث (Apastamba) حيشما ورد أنه ينبغي لمن يزور معلمه أن يتخذ معه ضمفيرة أزهار ولو اتفق له ذلك بعد أن اختار الحياة العائلية .

يحدثنا ميغاستيز عن الفضيلة الخلقية والأمانة لأهل الهند . فقد قال إنهم يحبون الطهارة والصدق حباً جما .

وفضلاً عن ذلك فقد ذكر لنا أن الهنود كانوا يستكروهون عدم الانقياد وباء على ذلك كانوا يحافظون على نظام صحيح^٤ . وكانت السرقة تقع فيهم نادراً فقط وكانوا يتركون الأمتعة وما يملكون ولا يبالون كما يتركون دورهم مفتوحة ولا حارس لها . ونهاياً ذكرنا أن الهنود قلما يتفق لهم المرافعة إلى المحكمة فكانت لا تبعثهم على ذلك إلا بواعث شاذة .

ترينا ملاحظة الإغريق رأى العين أن الهنود كانوا يعيشون بحيث بلغوا من الناحية الخلقية أعلى مقاييس الحياة والسيرة كما ورد بيانها في موسوعاتهم القانونية أو دهر مشاستريات ،

(١) Caraka, Cikitsa, Ch. 8, 178; Ch. 24, 190, Ch. 24, 11, 16;

Ch. 30, 7; Susruta, Uttarantra, Ch. 47, 56, 81.

(٢) راجع: Dharmasutra, I, 1, 8, 2-7; ANCIENT INDIA as

described by Megasthenes and Arrian, P. 69

(٤) المرجع السابق: P. 68 (٥) المرجع السابق: P. 68

وبما هو جدير بالذكر أن ميغاستينز اليوناني شاهد في غرب آسيا وأواسطها الشؤون الاجتماعية عن كشب، وكان مبعوث بلاط سيليوكس (Seleucas) ملك القطر الاسياوى لامبراطورية الاسكندر، وكان المقياس الخلقى للهنود في عيون ميغاستينز هذا عاليا جدا مع سمو مكائهم لديه في الامانة وذلك عسا أن يرشدنا إلى الاستنتاج بأن الهند لم تكن فقط بلادا مزدهرة ومأهولة بشعوب ذات بطولة خارقة وأجسام قوية صحيحة بل وتفوقت أيضا بمقاييسها في الامانة والكمال الخلقى على غيرها من البلدان الراقية إذ ذاك .

مع الشكر لمجلة (Prabuddha Bharata عدد يونيو ، ١٩٦٨)

تعريب :

ادومحفوظ الكريم معصومي